﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(إِنَّ هَذَا القُرءَانَ يَهدِي)

بتاريخ [٢٢-٧-٢٠١٦]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (إِنَّ هَذَا القُرءَانَ يَهدِي)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا (١)﴾ [الكهف: ١]. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [التغابن: ١]. ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يحيي ويميت، ويعز ويذل، ويكرم ويهين، ويغني ويقني، ويُضحك ويُبكي، ويبتلي ويعافي، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته، صلوات الله وسلامه عليه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

وبعد...

أيُها الإخوة، فدائمًا وأبدًا نستنير ونستضيء بكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ-، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ [المائدة: ١٥-١٦]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦) وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)﴾ [النمل: ٧٦-٧٧]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]. فدائمًا وأبدًا مريد الهداية عليه بكتاب الله وعليه بسنة رسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقد قال تعالى للأبوين الكريمين لما أهبطهما من الجنة: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤)﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤]. فالمقبل على كتاب الله يهتدي ويستنير، والغافل عن كتاب الله يضل -

وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- وينحرف، فعلينا بكتاب ربنا تلاوة، وتدبرًا، وعملًا، ودعوة إليه، وتفكرًا فيه، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٢٩)﴾ [ص: ٢٩]. فجدير بنا أن نُقبل على كتاب الله، نتدبر هذا الكتاب العزيز، نعرف سنن الله في خلقه، نعرف ماذا يريد الله منا، نعرف ما الذي نهانا الله عنه، نعرف طرائق رب العباد في خلقه وسنن الله في خلقه، جدير بنا أن نُقبل على هذا الكتاب العزيز متدبرين؛ فلهذا أُنزل ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾. فعلينا بالوقوف مع هذا الكتاب العزيز تلاوةً، وتدبرًا، واستنباطًا، وسمعًا، وطاعة، وامتثالًا حتى نهتدي، وحتى تسلم لنا دنيانا، وحتى تسلم لنا آخرتنا.

وبين يدي الحديث أقول وبالله التوفيق إن الله قال: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ [الرعد: ١٧]. ومن معاني الآية الكريمة أن الله -سُبْحَانه- شبه القرآن الغيث الذي أنزله بالغيث النازل من السماء؛ فالقلوب أوعية، هناك أوعية متسعة وأوعية ضيقة وأوعية وسط بين ذلك، فإذا نزل المطر والغيث من السماء كل وعاء يأخذ قدره ويترك ما وراء ذلك، فالقدر الصغير يمتلئ وما وراء امتلائه يرد ويُهدر، والقدر الكبير يأخذ ماء على قدر سعته، وكذلك الوحي المُنزَل، القلوب التي وسعها الله وشرح صدرها للإسلام تستوعب وتفهم فهمًا أكبر من غيرها، والقلوب الضيقة التي لم تنشرح ولم تتسع للإسلام تأخذ بقدرها، وكذلك الأفهام أيضًا يُلقى الدرس أو تُسمَع الآيات شخص يستنبط منها ويفهم منها ما لا يفهمه أخرون لما من الله به عليه من الفهم، فجدير بنا أن نسأل ربنا أن يعلمنا وأن يزيدنا علمًا.

ومن وصايا وأوامر ربنا لرسولنا: ﴿وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾ [طه: ١١٤]. فإلى شيء من آيات الكتاب العزيز من سورة الإسراء مطلعه ما سُمِع ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾. أي: لأقوم الطرق ولأحسن الطرق في كل صوب وحدب في كل باب واتجاه، ففي أبواب العبادات ليس لنا

رب سوى الله فلا نتشتت، إذا نزلت بنا نازلةٌ سألنا الله أن يكشفها، تسلط علينا جار سوء سألنا الله أن يصرفه عنا، افتقرنا واحتجنا إلى مال سألنا الله أن يعطينا، مرضنا واشتد بنا الألم سألنا الله أن يعافينا، غاب لنا غائب، احتجنا حاجةً، فليس لنا رب سوى الله ندعوه ونرجوه، لم تتشعب بنا السبل ولم تتشتت بنا الطرق إنما ننزل نوازلنا بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، نسأله ما نريد، ونتعوذ به مما نحذر، هذا في الاعتقاد.

وكذلك ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾. وكما قال علماؤنا في المحافظة على الأبدان: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾ [النساء: ٢٩]. وفي الحديث الذي هو وحي يوحى أيضًا: «إنَّ لِنفسِكَ عليكَ حقًّا، وَإنَّ لأهلِكَ عليْكَ حقًّا». في الكتاب العزيز في المحافظة على الأبدان: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] فيه: ﴿إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾. المحافظة على الأموال ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾ [البقرة: ١٨٨]. في الكتاب العزيز: ﴿لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾. وفي السنة: «مَن غشَّنا فليس منَّا». كذلك من هدايته للتي هي أقوم في المحافظة على الأعراض ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور: ٣٠]. كذلك ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢].

في المحافظة كذلك على الدماء: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾ [البقرة: ١٧٨]. ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا (٩٣)﴾ [النساء: ٩٣]. في المحافظة على العقول: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠)﴾ [المائدة: ٩٠]. في كل صوبٍ وحدب نجد هداية للتي هي أقوم لأقوم الطرق ولأفضل الطرق ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]. ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾. فهدايته للتي هي أقوم

في كل باب ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. فالذي يعمل الصالحات وعِد بالأجر الكبير من الله، لن يضيع أجره عند الله ذلك بأن الله قال: ﴿وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ [محمد: ٣٥]. لن يضيع لكم ثواب أعمالكم، وقال: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ [البقرة: ١٥٨]. فلا تظن أنك إذا فعلت خيرًا ستكفر، لا تظن أنك إذا تصدقت سيضيع ثواب صدقتك، ولا تظن أنك إذا عفوت سيضيع ثواب عفوك، لا تظن ذلك بالله ﴿فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. لا يعلم قدره إلا الله، وفي ذات الوقت ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠)﴾ [الإسراء: ١٠]. ثم يُبين الله حال الإنسان وأنه ضعيف، ابن آدم ضعيف وعجول يريد أن يحصل على كل ما يريد في الوقت الذي يريده هو، والله أعلم ويعلم ونحن لا نعلم، أنت يا ابن آدم إنسان ضعيف، إذا كانت لك حاجة تريد تحققها في الحال والله أعلم منك، قد تريد رزقًا عاجلًا غير آجل وربك يعلم أن في الرزق فساد لك ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]. قد تمرض وترجو الشفاء في الحال، والله يعلم أن في المرض خيرًا لك، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١]. يعني إذا أُبتلي بأية بلية يدعو على نفسه، يقول: يا رب خذني، يا رب اقبضني إليك، إذا فعل ولده فعلة يا رب انتقم منه، يا ربِ افعل به وافعل، هكذا ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾.

والرسول نهانا عن الدعاء على النفس، قال لما كان في سفر ورأى رجلًا يدعو على ناقة "لعنك الله"، قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «لا تَدْعُوا علَى أَنْفُسِكُمْ، لَا تَدْعُوا علَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تَدْعُوا علَى أَوْلَادِكُمْ، لَا تَدْعُوا علَى مواشيكُمْ، لَا تَدْعُوا علَى خَدَمِكم أوْ عبيدكُمْ، لا تُوافقوا من اللهِ ساعةَ يُستجابُ فيها الدعاءُ فيُستجابَ لكم». يُبين الله حال الإنسان بقوله: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾. أي: دعاء كدعائه بالخير ﴿وَكَانَ

الإِنسَانُ عَجُولًا﴾. الإنسان من طبيعته أنه عجول كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا (١١)﴾. يريد وكما سلف أن يتحقق له مبتغاه بأقصى سرعة وفي الوقت الذي يريده هو، والله يعلم ونحن لا نعلم.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢]. آيتين للعباد للاستدلال بهما على قدرة الله، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١]. نهار طويل وليل قصير وتتبدل الأحوال، ليل طويل ونهار قصيرٌ، ويتساويا في بعض الأوقات، الليل والنهار فيهما من الآيات مدكر ومعتبر، في النهار الجو حار، في الليل غساق وبرد، في النهار الشيء واضح تمام الوضوح، في الليل ظلام دامسٌ، ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ﴾. لمن أراد أن يتدبر لمن أراد أن يتفكر، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)﴾ [الفرقان: ٦٢]. أن يقدم شكرًا لله، فمن كان له حزب من الليل فاته فليصله نهارًا، ومن كان له حزب من النهار فاته فليصله ليلًا.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾. أي: في النهار ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾. أي: بتعاقب الليل والنهار ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾. ومن هنا استنبط العلماء مشروعية تعلم الحساب ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾. أي: بيناه تبيينًا ووضحناه إيضًاحا، ثم يقول تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣)﴾ [الإسراء: ١٣]. للعلماء وجهان شهيران في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. وهما وجهان قويان في غاية من القوة، ولكل أدلته وشواهده من الكتاب العزيز، ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. أي: جعلنا قدره الذي قدرناه عليه مربوطًا به.

فلا تنفك أنت يا ابن آدم عن قدر الله الذي قدره عليك، لا بد وأن ينفذ فيك قدر الله، مكتوب لك الموت في أرض ستموت، مكتوب أنك ستُقتَل ستُقتَل، مكتوب أنك ستموت على فراشك في بيتك ستموت، مكتوب لك رزق سيأتيك مهما منعه المانعون، مكتوب عليك مرض سيحل بك المرض أينما كنت، مكتوب لك الشفاء مكتوبة لك السلامة كل ذلك سيحل بك شئت أم أبيت، رزقك المقدر يبحث عنك كي يأتيك، رزقك الذي قدره الله لك سيأتيك حتمًا، فلا تقلق، لا تقلق، ولا تخشى إلا الله، ولا ترجو إلا الله، فالمقدر سيحل بك كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣)﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣].

إذا كنت شابًا تبحث عن زوجة الزوجة مقدرة لك، ومكتوب عليك من ستتزوج، صرت يمينًا صرت شمالًا، صعدت النظر صوبت النظر، أطلت التفكير لم تطل التفكير، الزوجة المكتوبة لك ستنالها ولن تتخلف عنك أبدًا، وهكذا سائر الأمور، فالوجه الأول: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾. أي: قدره المقدر له وحظه المكتوب له ﴿فِي عُنُقِهِ﴾. والوجه الثاني: أن الأعمال التي تعملها يا ابن آدم من خيرٍ أو شر حتى مثاقيل الذر من الخير أو الشر مربوطة في رقبتك مكتوبة عليك، تصدقت بشق تمرة مكتوب لك، قلت: لا إله إلا الله مكتوبة لك، أمرت بمعروف، نهيت عن منكر، فعلت برًا كل ذلك مكتوب في صحيفتك، هذا الوجه الثاني في تفسير الآية المباركة: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾. أي: كتبنا عليه الأعمال التي عملها وسيلقاها كما قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٩)﴾ [الجاثية: ٢٩]. وكما قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ (٥٣)﴾ [القمر: ٥٢-٥٣].

قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾. أي: مفتوحًا، نعوذ بالله من الفضائح، فثم يوم تُبلى فيه السرائر، تخرج فيه الأسرار التي كان الشخص يسرها في

الدنيا، الكتاب يكون منشورًا مفتوحًا ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ [الإسراء: ١٤]. أنت يا ابن آدم ستقرأ كتابك، والله ستقرأ كتابك، ستقرأ كتابك بما فيه، ولقد قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ [الكهف: ٤٩]. خائفين من السوء الذي عملوه وأُثبت عليهم ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾. لقد قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه (٨)﴾ [الزلزلة: ٧-٨]. سترى خيرك، سترى شرك الذي عملته مثبت أمامك، ستقرأه بنفسك.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠)﴾ [التكوير: ١٠]. أي: إذا الكتب فُتِحت كتب الأعمال فُتِحت ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾. محاسبًا ﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. ثم إن الله قال في كتابه الكريم بعد قوله: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾. ﴿مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: ١٥]. الله غني عنا وعن أعمالنا ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. لا تحمل نفس إثم نفس أخرى، الوالد ينادي ولده: احمل عني بعض الأوزار، يفر الولد منه، الأوزار أثقلت الوالد كادت أن تكسر ظهره، ينادي ولده، ينادي زوجته، ينادي أخاه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ [فاطر: ١٨]. أي: نفس محملة بالأثقال ﴿إِلَى حِمْلِهَا لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾. أي: ولو كان المدعو من قرابتك.

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. أُستدل بها على العذر بالجهل أن الذي يفعل فعلة جاهلًا يعذر بجهالته، فهناك عذرٌ بالجهل، وعذرٌ بالإكراه، وعذر بالاستضعاف، كلها أعذار، والنبي يقول: «ما أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللهِ». من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، ويقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ

حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١١٥)﴾ [التوبة: ١١٥]. قال -تَعَالَى ذِكْرُهُ- في كتابه الكريم: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء: ١٦]. إذا أردنا أن نهلك بلدًا، مدينة، أو قرية، أو دولة ماذا نصنع؟ ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. وردت قراءة بالتشديد ﴿أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. أي: جعلناهم أمراء، وقيل على التخفيف ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. بالطاعة فعصوا وفسقوا، فلما عصوا وفسقوا كما قال تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾. فالفسق مؤذن بالعذاب، والعصيان والتمرد عن أمر الله مؤذن بالعذاب؛ ولذا وحتى يُدفَع عنا عذاب الله، وحتى يُدفَع عنا الغلاء والوباء والفتن علينا أن نتناهى عن المنكر، حتى يدفع الله عن أمتنا العذاب وعنا وعن إخواننا وأهالينا وجيراننا عذاب؛ فإن الفسق إذا انتشر فهذا قول ربكم ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾. فماذا كان؟ ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧)﴾ [الإسراء: ١٦-١٧]. كذا قال الله تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾. هكذا يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

ثم إن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- قال وهو أصدق القائلين: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨]. يعني الذي يريد الدنيا هل يُعطاها مطلقًا أو لا يُعطاها إلا -بِإِذْنِ اللهِ-؟ أقول ليس كل من يريد الدنيا يُعطاها، بل كما قال تعالى: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾. ولذا ترى كفرة أشقياء، ترى كفرة تعساء، ترى كفر فقراء، ترى كفرة مرضى مصابين بالسرطان والفشل الكلوي، فجمعوا بين خسران الدنيا وخسران الآخرة، فليس كل من يريد الدنيا يُعطاها، بل كما قال تعالى: ﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا (١٨) وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ﴾ [الإسراء: ١٨-١٩]. أي: ومن أراد ثواب الله في الآخرة ولقاء الله في الآخرة.

﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾. أي: عمل لها العمل اللازم لها ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾. من سعيها أداء فرائض الله، من السعي لها عمل الصالحات عمومًا، فهذا يريد

الآخرة مجتهد في الركوع والسجود كما قال الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لرجلٍ «قالَ له: يا رسولَ اللهِ، أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ، قالَ: أوْ غيرَ ذلكَ؟ قالَ: لا، ليس لي طلب منك غير ذلك أسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ في الجَنَّةِ، قالَ: فأعِنِّي علَى نَفْسِكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ». ولقد قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ (٧)﴾ [الشرح: ٧]. أي: إذا فرغت من أعمال الدنيا فقم بين يدي الله مجتهدًا في العبادة ﴿إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧)﴾ [المزمل: ٧]. في النهار لك عمل واسع وقت متسع للعمل، أما في الليل فقم بين يدي الله -سُبْحَانه-، واسجد له، واتلو كتابه، وتملقه، وارجوه، وادعوه، واستغفره.

اجتهد في ذلك، لا تدعو دعاء الساهي اللاهي، بل قف بين يدي الله عشر دقائق ربع ساعة ادعوه، استمر بدعاء طويل، ادعو ربك دعاءً طويلًا في صلاتك وفي غير صلاتك، مُد يديك إلى السماء بدعاء خفي كما فعل زكريا إذ الله قال: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣)﴾ [مريم: ٣]. وكما قال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ [الأعراف: ٥٥]. فقم بين يدي الله، اسأله، ادعوه، كرر الدعاء، ألح على الله في الدعاء، بين سبب الدعوة التي تدعو بها، يا رب ارزقني؛ أريد أن أتصدق، يا رب ارزقني؛ أريد وصل رحمي، يا رب ارزقني؛ أريد كفالة يتيم، يا رب ارزقني؛ أريد الأكل من الحلال الطيب ليس من الحرام، يا رب وكما أغنيت عبادك فأغنني، أسألك يا رب من فضلك، اجتهد في هذا، اجتهد في الدعاء، اجتهد في الصلاة، اجتهد في الإصلاح بين الناس، ابحث عن سبيل تبذل فيه جهدك، تبذل فيه وقتك، تتقرب به إلى الله.

فإن الله قال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾. أي: عمل لها العمل اللازم لها، فهذا في ميادين القتال يضرب بسيفه فوق الرقاب ويُنال منه أيضًا وتُقطَع منه الأيدي والأرجل، وهذا في بيت الله راكعٌ وساجد، وهذا ساعٍ على أرامل ومساكين، وهذا ساعٍ في الإصلاح ووصل الرحم، ابحث عن أمر خير فاجتهد فيه، ابذل فيه جهدك، إن ربكم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ [الانشقاق: ٦]. انظر إلى كلمة ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾. ﴿كَادِحٌ إِلَى

رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾. انظر إلى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]. انظر إلى قول الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧)﴾ [الليل: ٥-٧]. فمريد الآخرة عليه بالاجتهاد لها؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾. عمل لها العمل اللازم لها، يتبع الجنائز، يعود المرضى، يدعو إلى الله، يقاتل في سبيل الله، يحج، يعتمر، يرشد الضال، يهدي الحيران، اسعَ سعيًا حثيثًا لآخرتك، ابذل من وقتك وجهدك لآخرتك ﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾. لا يرجو بسعيه وجه الناس، إنما يرجو وجه الله.

﴿وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾. من الذي يشكر لهم سعيهم؟ من الذي يجازيهم على سعيهم؟ إن ربنا هو الذي يشكرهم، ويشكر لهم سعيهم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. وتخيل أن ربك يشكرك، يشكرك أيقن بذلك أن الله يشكر لك صنائع المعروف التي تفعلها ابتغاء وجهه ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (١٩) كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ﴾ [الإسراء: ١٩-٢٠]. أي: نُعطي الكافر ما نُعطي المؤمن ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾. أي: وكما أننا نعطي المؤمن نعطي الكافر أيضًا من الدنيا ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.

ثم يقول تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]. أي: في الأعطيات، أعطينا هذا مالًا وفيرًا، أعطينا هذا وجهًا جميلًا، أعطينا هذا منصبًا كبيرًا، أعطينا هذا أولادًا وبنات، وهذا حُرِم من كل ذلك ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾. هذا ذكي، ذاك غبي، هذا الأول على الدراسة، هذا أذكى أفشل دارسٍ وأفشل طالبٍ، وبين ذلك أمم وأشكال وألوان، هذا أسود وهذا أبيض ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾. قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إن أهلَ الجنةِ ليرونَ أهلَ الغرفِ». وفي رواية: «لَيتراءَون أهلَ الغُرَفِ كما تُراءون الكوكبَ الدُّرِّيَّ

الغابرَ في الأُفُقِ لتفاضُلَ ما بينهم، قالوا: يا رَسولَ اللهِ، تِلكَ مَنَازِلُ الأنْبِيَاءِ لا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ؟ قالَ: كلا، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، بل رِجَالٌ آمَنُوا باللهِ وصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ». ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا (٢٢)﴾ [الإسراء: ٢١-٢٢]. تُخذَل وتُذَم من كل الخلق إذا جعلت مع الله إلهًا آخر.

ثبتنا الله وإياكم على الإيمان، وعلى التوحيد، وعلى الطاعة، رزقنا الله وإياكم الاستقامة وحسن العمل ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠)﴾ [نوح: ١٠].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد..

وبعد أن نهى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عن اتخاذ إله مع الله، بين أنه أمر وقضى ألا نعبد إلا إياه بقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]. أمر بذلك، وألزم بذلك، وفرض ذلك، وأوجب ذلك ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾. ثم بين ربُنا أعظم حق للعباد بعد حق الله ورسوله بقوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. أي: وأحسنوا إلى الوالدين إحسانًا، أمر من الأمور المختمة لم تُنسَخ أبدًا بحال من الأحوال ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. حتى إذا كان الأبوان كافرين يُحسَن إليهما إحسانًا، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾. قف مع نفسك وهل أنت مؤدب مع الوالدين؟ وهل أنت مؤدب مع أوامر الله؟ هل أنت ممتثل أم أنك من شباب هذه الأيام الذين يرفعون الصوت على الآباء وعلى الأمهات ولا يلوون على حق لأبٍ ولا على حق لأم ولا يراعون كبر الكبير ولا شيخوخة

الشيخ؟ ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾. هذا كلام الله ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً (٢٤)﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]. دائمًا اجعل من أورادك الدعاء لوالديك ﴿رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾. هذا شأن المنيبين شأن المرسلين، نوح يقول: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨)﴾ [نوح: ٢٨].

لقد قال نبيكم: «رَغِمَ أَنْفُ امرئٍ». أُذِل، وأُهين، لُصِقَ أَنْفُه بِالرَّغامِ وهو التراب «رَغِمَ أَنْفُ امرئٍ». دعاء من رسول الله عليه بالإذلال والإهانة «أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُما عِنْدَ الكِبَرِ ولن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ، قالَ للصحابة: قولوا آمين، فقالَ الصحابةُ: آمين». دعاء بالإذلال والمهانة لرجلٍ أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر فلم يفعل معهما برًا يكون سببًا في إدخاله الجنة، فالرسول يقول للصحابة: «أمنوا على قولي». فيؤمن الصحابة على قوله، بل إن جبريل أيضًا يأمر الرسول بالتأمين على ذلك، فإياك والعقوق، وإياك والتمرد، إياك أن ترفع الصوت على الوالدين، إياك ثم إياك أن ترفع صوتك على والديك وخاصة عند كبرهما ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾.

فكم من حقٍ ضُيع؟! كم من حق ضُيع في أوساط شباب هذا الزمان الذين جعلوا مشربهم ومستقاهم وسائل التواصل المستوردة من دول الكفر، الذين جعلوا من الشوارع ثقافة لهم، الذين جعلوا من العقوق شعارًا لهم؟! كم من شخصٍ ذلت قدمه في هذا الباب؟! إن الله -جَلَّ ذِكْرَهُ- قرن حق الوالدين بحقه في عدة آيات: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦]. ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام: ١٥١]. «أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللهِ يا رسولَ اللهِ؟ الصَّلاةُ لوقتِها ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ». فإياك أن تضيع هذا الباب.

في حديث فيه شيء يسير من المقال: «الوالِدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإنَّ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أوْ لا تضعْ هذا البابَ». دائمًا وأبدًا احفظ فضل الوالدين عليك بعد فضل الله ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ [لقمان: ١٤]. حتى هنا لم تأتي أداة التراخي بل ﴿اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾. ﴿رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.

إن الشخص قد يحظى ببره بوالديه أعالي المناصب، قد يُدفَع عنه الشر، يُستجاب دعاؤه إذا كان بارًا بوالديه، لا يخفى عليكم أويس القرني، لم يكن بصحابي، لم يشرف برؤية رسول الله محمد مع أنه كان في زمانه، لكن سبب ذلك عكوفه على بره بأمه الكبيرة، عكف على البر بها، فمن ثم قال الرسول: «إنَّ خيرَ التَّابعينَ رجلٌ من قومٍ يُقالُ له: أُوَيسٌ، مَنْ لقيَهُ فليطلبْ مِنْه أنْ يستغفرَ لهُ». كان بارًا بأمه، كان به برص يعجز الأطباء الآن عن دواءه، فدعا الله فشفاه، شفاه الله من البرص بدعوة صالحة وبعمل صالح «مَنْ لقيَهُ مِنكُم فليطلبْ مِنْه أنْ يستغفرَ لهُ».

ويأتي الفاروق عمر مع منزلته السامية في الإسلام يتفقد وفود الحجيج الوافدين من اليمن، ويتفقد وفود الذين أتوا للجهاد والاكتتاب في سبيل الله، يسأل هؤلاء وأولئك: «فيكم رجل يُقال له: أويس؟ ليس فينا هذا الرجل». ما يكاد يُعرَف في وسط الناس، لكن الله يعرفه، الله يعلمه وإن لم يعلمه الناس، فجاء وقت «أفيكم أويس؟ نعم، أوتي به، سأله عمر: أنت الذي كان بك برص دعوت الله فشفاك؟ أنت، وأنت، وأنت، قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: استغفر لي يا أويس». ما السبب؟ سببه بره بأمه رفعه أعلى المنازل أعلى المقامات، أويس المتواضع الذي رُزِق أدبًا رزقه الله إياه بسبب بره بأمه أيضًا، يقول متواضعًا: «بل أنت يا أمير المؤمنين، أنت صاحب رسول الله من السابقين الأولين، استغفر لي أنت يا أمير المؤمنين، قال: بل استغفر لي أويس وذكره بحديث الرسول، ثم سأله عمر: أين تريد الذهاب يا أويس؟ قال: إلى الشام يا أمير المؤمنين، قال: أكتب لك رسالة إلى أميرها أوصيه بك خيرًا، قال: يا أمير المؤمنين، بل أكون رجلًا في غبراء الناس».

أكون رجل كسائر الناس لا أريد واسطة، لا أريد أميرًا، ولا وزيرًا، ولا ملكًا ينتظرني، أكون كسائر عباد الله، «يا أمير المؤمنين أكون رجلًا في غبراء الناس». هكذا يؤدب أدبًا نتعلمه من أولياء الله الأتقياء البررة.

أيُها الإخوة بروا آباءكم وأمهاتكم تبركم أبناؤكم، فكما تدين تدان، بروا الآباء، بروا الأمهات في الحياة وهكذا بعد الممات، «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ البِّر أَنْ يَصِلَ الرَّجُلُ أَهْلَ وُدَّ أَبِيهِ بَعْدَ موتِه». أبوك ألا يغنم منك إذا مات دعوة فيها رب ارحم والدي؟ تبخل عن والدك بمثل هذا! تبخل عن أمك بدعوةٍ صالحة!

أيُها الإخوة الموفق من وفقه الله، استعينوا بالله، وامتثلوا أوامر الله، واقرأوا كتاب الله وتدبروه؛ فإنه خير كتاب أُنزِل على خير رسول لخير أمة أُخرِجت للناس في خير بلدةٍ بخير سفير وهو جبريل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، فاحمدوا الله على القرآن، واحمدوا الله على الإسلام، واحمدوا الله على الإيمان ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (٥٨)﴾ [يونس: ٥٨].

اللهم مسكنا بكتابك، اللهم مسكنا بكتابك، اللهم مسكنا بكتابك وبسنة رسولك، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم ألبسنا لباس التقوى، وزودنا بزاد التقوى، وارزقنا التواضع لك ولخلقك المؤمنين يا رب العالمين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، ربنا أوزعنا أن نشكر نعمك التي أنعمت بها علينا وعلى والدينا، وأن نعمل صالحًا ترضاه، وأصلح لنا في ذرياتنا إنا تبنا إليك وإنا من المسلمين، اللهم أصلح أعمالنا، وأخلص نوايانا، وحسن أخلاقنا، وطيب أقوالنا ﴿وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)﴾ [الحشر: ١٠]. اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، واهدِ ضال المسلمين، واحفظ بلاد المسلمين آمنة مطمئنة يا رب العالمين، اجمع بين قلوب أهل بلادنا على كتابك وسنة

رسولك، واجعلنا جميعًا إخوة متحابين فيك، سامعين لك، مطيعين لك، ممتثلين أمرك، ممتثلين أمر رسولك، منتهين عما نهيتنا عنه، يا رب العالمين تولانا وتغمدنا برحمتك، ارحم أمواتنا وأموات المسلمين، فك أسرانا وأسرى المسلمين، اشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، اقضِ الدين عنا وعن المدينين.

ألا وصلوا وسلموا على البشير النذير؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا.

وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=٥koo١OWzjdw&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=١٠٥

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share